الآثار الإسلامية في منطقة تبوك

أ.د. طلال مـ[illegible] الشعبان
جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار

نبذة تاريخية:

اكتسبت منطقة تبوك أهمية في التاريخ الإسلامي منذ مبادرة الرسول صلى الله عليه وسلم لتثبيت نفوذ الإسلام، وذلك عندما غزاها بنفسه، وكانت غزوة تبوك الشهيرة، وظهور الإسلام مبكراً في المنطقة، هو الذي أدى إلى أن اكتسبت المنطقة أهمية استراتيجية بالنسبة لأمن الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة.

فقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رجاله ودورياته العسكرية في طول الصحراء وعرضها شرقاً وغرباً، وتوافد إليه صلى الله عليه وسلم أمراء المنطقة يعلنون دخولهم في طاعته ومنهم أهل أذرح وجرباء في معان، وأهل إيلات بخليج العقبة، وأعلنوا دفع الجزية المستحقة لأنهم كانوا تحت سيطرة الروم البيزنطيين[١].

كما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على رأس جيش إلى دومة الجندل، فقضى على أخطر معاقل المقاومة البيزنطية وتم أسر ملكها (أكيدر بن عبد الملك) وقتل أخاه حسان[٢].

وكان لهذا الانتصار الكبير الذي تم عام ٩هـ/ ٦٣٠م أثره الكبير في حياة الأمة الإسلامية ومستقبلها.

ولم تكن غزوة تبوك هي المواجهة الأولى للجيش الإسلامي بتلك المنطقة ضد أعداء الإسلام، وإنما كانت هناك حملتان عسكريتان قبل ذلك. الحملة الأولى كانت في عام ٧هـ/ ٦٢٨م حينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم حملة بقيادة زيد بن حارثة إلى قبيلة جُذام المقيمة في أرض جستمي، وهي الهضبة التي تقع غرب تبوك، والحملة الثانية عام ٨هـ/٦٢٩م.

ومن خلال هاتين الحملتين نجح الرسول صلى الله عليه وسلم في القضاء على نفوذ البيزنطيين وفلولهم بالحدود الشمالية من الجزيرة العربية[٣].

---

١) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ، ص ٧١.

٢) الأنصاري، عبدالرحمن؛ و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين**، الرياض، دار القوافل، ١٤٢٣هـ، ص ٧٩.

٣) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل، ط٤، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ج٢، ص ١٥٥؛ الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار الصياد، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٢٥٩.

إن الانتصار الكبير الذي حققه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك عام ٩هـ/ ٦٣٠م كان له الأثر الكبير في حياة الأمة الإسلامية ومستقبلها، كما أن هذا الانتصار أصبح نقطة البداية في علاقات الأمة الإسلامية بالقوة المسيحية الغربية وهي الدولة البيزنطية والتي كانت تخضع تحت سيطرتها أجزاء كبيرة من المناطق الهامة مثل مصر والشام. فالانتصار عليهم في تبوك قضى على نفوذ وشوكة هذه القوة ومهد الطريق أمام خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم للقضاء عليهم وعودتهم إلى عقر دارهم في أوربا وتحرير ونشر الإسلام في المناطق التي احتلوها وأصبحت تابعة للدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد حدث ذلك بالفعل في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وأصبحت مصر والشام وشمال الجزيرة أقاليم وأمصار تابعة للدولة الإسلامية.

وفي نفس السياق ترتب على الانتصار في موقعة تبوك أن صالح الرسول صلى الله عليه وسلم أهالي المنطقة من غير البيزنطيين، مثل تصالحه مع أهل جرباء اليهود وأهل أذرح ودفعوا جزية يدفعونها كل سنة، كما صالح أهل مقنا وسكانها من اليهود أيضاً على ربع ما تغزله نساؤهم وربع ثمارهم وكتب لهم كتاباً بأنهم آمنون بأمان الله سبحانه وتعالى وأمان محمد صلى الله عليه وسلم(١).

وبخضوع تبوك وضمها إلى الدولة الإسلامية المبكرة، أصبح لها نظاماً سياساً وإدارياً مثلها مثل المناطق التي خضعت للدولة، حيث قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتعيين عامل عليها وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي (ت ١٣هـ/ ٦٣٤م) والذي كان عاملاً أيضاً على مناطق خيبر وفدك ووادي القرى وتيماء، واستمر في هذا المنصب حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في عام ١١هـ/ ٦٦١م(٢).

وفي عهد الخلفاء الراشدين استمرت تبوك تابعة إدارياً حكم الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأصبحت من المحطات الهامة لممر طريق الحج الشامي نظراً لما تتمتع به من أمن وأمان لقوافل الحج والتجارة، واستمر عمرو بن سعيد بن العاص عاملاً عليها في عهد الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ومنها انطلقت الجيوش التي أرسلها الأخير إلى بلاد الشام لتحريرها من البيزنطيين ونشر الإسلام بها بقيادة أبى عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة، حيث أمرهما بأن يسلكا التبوكية على البقاء من علياء الشام، والمقصود بذلك هو أن هذا الطريق أكثر الطرق أمناً للقوات الإسلامية(٣). وازداد الطريق آمناً وأماناً بعد مواجهة أخرى حدثت بين الجيش الإسلامي بقيادة يزيد

(١) ابن هشام، عبدالملك، **السيرة النبوية**، الكتاب العلمي، ٢٠٠٨م، ص ١٦٩.
(٢) أبن الأثير، علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت دار الكتاب العربي، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص ٧٢٨. ٧٢٨.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٩٧٧، ج٣، ص ٤٠٢.

بن أبي سفيان، وجيش بقيادة ربيعة بن عامر بن لؤي من جهة وبين جيش البيزنطيين من جهة أخرى أنتصر فيها الجيش الإسلامي وغنم غنائم كثيرة أرسلت إلى المدينة المنورة[١].

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، استمر الاهتمام بمنطقة تبوك فشيدت العيون والآبار، وأمر بإنشاء الوقف عليها[٢].

وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب ذاعت شهرة تبوك على أساس أنها الطريق الذي سلكه قواده وعماله إلى بلاد الشام.

وفي العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) أصبحت تبوك تابعة لحكم الدولة في دمشق مثلها مثل سائر الأمصار الإسلامية الأخرى، وأهتم بها الخلفاء الأمويون، وأصلحوا مسجدها وعمروا طرقها، مما يدل على أن المنطقة كانت عامرة آهلة بالحركة بين المدينة المنورة ودمشق عاصمة الخلافة، وكانت طريقاً للحجاج القادمين من الشام إلى المدينة المنورة ومنها إلى مكة المكرمة[٣].

وفي العصر العباسي (١٤٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠-١٢٥٨م) تضاءلت أهمية تبوك كغيرها من المناطق الشمالية الغربية للجزيرة العربية بسبب نقل مركز الثقل السياسي من دمشق إلى بغداد، وكان دورها يقتصر على أنها محطة هامة من محطات الحج الشامي لتوسطها بين دمشق والمدينة المنورة[٤]. وهي بذلك مدينة عامرة في هذا العصر؛ إلا أنها تعرضت لبعض الكوارث نتيجة للوجود الصليبي في بلاد الشام منذ نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حيث تعرض هذا الطريق للخلل الأمني وبالتالي أثر ذلك اقتصادياً على المنطقة. إلا أنه سرعان ما عاد إلى ما كان عليه بعد القضاء والانتصار على الصليبيين في موقعة حطين على يد صلاح الدين الأيوبي ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فاهتم بالطريق سلاطين الأيوبيين وأولوه برعايتهم[٥].

وفي العصر المملوكي بمصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) أضحت تبوك من أهم محطات الحج الشامي خاصة بعد استقرار الأوضاع السياسية بانتهاء الحروب الصليبية، وعلى الرغم من تعرض قوافل الحجاج لبعض الاعتداءات من قبل القبائل إلا أن سلاطين المماليك اهتموا بتزويد تلك القوافل بالجيش اللازم والعتاد لقمع هذه الهجمات. ورغم ذلك ففي عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م أيام حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون عانت تبوك كثيراً بسبب الدمار وهجرة السكان لعدم استتباب الأمن، وأصبح

---

[١]) الواقدي، محمد بن عمر، **فتوح الشام**، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، دار الأعلمي، ١٤٠٩هـ، ج١، ص٦.
[٢]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٧، ج١، ص٤٣٤.
[٣]) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملح وآخرون، بيروت، ج٨، ص٣٤٠.
[٤]) الهرفي، محمد علي، **تبوك**، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٩، ٢٥.
[٥]) ابن الأثير، علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، ١٤٠٩هـ، ج١١، ص٥٥٧.

حجاج الشام يعانون في سفرهم إلى الديار المقدسة مشقات كثيرة، تمثلت في قلة الماء، وغلاء الأسعار، واضطراب الأمن، واستمر الحال هكذا حتى أواخر العصر المملوكي[١].

وفي العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م) لم تنل منطقة تبوك بالقدر الكافي في كتب المصادر والمراجع التاريخية مثلما نالته في الفترة المبكرة، وربما يرجع ذلك إلى التطور التاريخي للمنطقة في ذلك الوقت، فلم تكن هناك حدود جغرافية تميز المنطقة، فالمنطقة من أجزائها الشرقية تتبع حائل، والأجزاء الغربية تتبع إقليم الحجاز، في حين تتبع الأجزاء الشمالية منها وأعمال معان التابعة لولاية الشام، وساد النظام القبلي عند أهالي المنطقة فاحتكم الناس إلى رؤساء القبائل، وهذا ما جعل الدولة العثمانية تتقرب أكثر من رؤساء القبائل وتخصص لهم مقابل مادي نظير حماية قوافل الحج والتجارة بمنطقة تبوك.

واهتم السلاطين العثمانيون بالمنطقة فشيدوا بها العديد من الآبار وأصلحوا الطرق ودروبها وشيدوا العديد من القلاع الحربية[٢].

وفي عهد الدولة السعودية الأولى (١٢٢٠-١٢٢٦هـ/ ١٨٠٥-١٨١١م) بقيت منطقة تبوك غير محددة جغرافياً، وأصبحت تابعة لهذه الدولة لفترة قصيرة لم تتجاوز سبع سنوات، وخلال تلك الفترة كان هناك استمرار للحكم القبلي والولاء للدولة السعودية إلى أن انتهت الدولة السعودية الأولى على يد والي مصر محمد علي باشا عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، أصبحت الأجزاء الغربية من منطقة تبوك تابعة لباشوية مصر بدلاً من إقليم الحجاز أو استانبول[٣].

وفي عهد الدولة السعودية الثانية بقيت منطقة تبوك بعيدة عن نفوذ الحكم السعودي، واستمرت مواني شمالي الحجاز تابعة لمصر حتى سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م ثم استعادتها الدولة العثمانية مرة أخرى، في حين بقيت أجزاء من منطقة تبوك مثل تبوك وتيماء تابعة لحكم آل رشيد في حائل.

من خلال العرض التاريخي السابق يتضح أنه كان هناك نشاط كبير لحركة الاستيطان والسكن بمنطقة تبوك، وأن هناك توسع للعمران في المدن القديمة القائمة، وظهرت سلسلة من المدن الجديدة والقرى، وبقيت آثار بعض هذه المدن والقرى حتى وقتنا

---

[١]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ج١، ص٣٩٩.
[٢]) الجاسر، حمد، **في شمال غرب الجزيرة العربية**، ١٤٠١هـ، ج٢، ٤٤٢
[٣]) ابن بشر، عثمان، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط٤، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ، ج١، ص ٥٤.

الحاضر، والتي تنقسم من حيث موقعها الجغرافي إلى قسمين: المدن والقرى الساحلية والمدن والقرى الداخلية(١).

لقد كان سكان منطقة تبوك في العصور الإسلامية الماضية يعملون في التجارة والزراعة والرعي والملاحة والغوص والتعدين، وكانوا يزاولون بعض الحرف والمهن اللازمة للحياة الحضارية وكانت قمة هذه النهضة الاقتصادية مع بدايات الحقب الإسلامية المبكرة، ومع نهاية القرن السادس وحتى القرن الثاني عشر الهجري (١٨م) حيث شهدت المنطقة مرحلة تدهور للمقومات الاقتصادية والعمران والمدن والقرى التي اختفى عدد منها بعد أن كانت عامرة في القرون الهجرية الأولى، وتحول هذا الأمر مع نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فدخلت المنطقة في مرحلة انتعاش اقتصادي وعمراني، وطرأ ازدهار نسبي علي اقتصادها وتجارتها نتجت عنه عودة العمران وتوسع الطرق بعدد من المدن الساحلية، كما حظيت المنطقة بعد دخولها تحت لواء الملك عبد العزيز رحمه الله بنصيبها من مشاريع التطور والتنمية(٢).

أهم مناطق تبوك

١- **مدينة تبوك**: وهي كبرى مدن المنطقة وحاضرتها، وعرفت منذ عصور ما قبل الإسلام، وزادت شهرتها وعظم الاهتمام بها بعد غزوة تبوك الشهيرة عام ٩هـ/ ٦٣٠م التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم وحينها شع الإسلام بأضوائه وجاء الناس أفواجاً نحو بيت الله العتيق، أصبحت مدينة تبوك من أهم المحطات على طريق الحج الشامي وعلى سكك حديد الحجاز، وهي عاصمة المنطقة الإدارية وبها العديد من الآثار الإسلامية المتنوعة(٣).

٢- **تيماء**: تعد محافظة تيماء من المدن اللامعة في تاريخ الجزيرة العربية، فتاريخها ضارب في جذور أعماق الزمن قديماً وقد وردت في الكتابات السومرية والبابلية والنبطية والآرامية، كما وردت في التوراة وفي كتب اليهودية(٤)، وهي تقع الآن في الطرف الجنوبي الشرقي من منطقة تبوك، ويذكر أن لمدينة تيماء دور كبير في حياة وتجارة الأمم الإسلامية وكان لها دور بارز في الحياة السياسية والاقتصادية لتلك الأمم(٥)، وبها آثار إسلامية متنوعة.

٣- **ضباء:** وهي محافظة تقع غرب تبوك وتمتد على جزء من ساحل البحر الأحمر، وورد اسمها على عدة صور، منها حنبة، وظبة، وحنبا وضبا وظبا، وكانت لها

---

(١) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، تبوك، النادي الأدبي، ١٤١٣، ص ١٢٣.
(٢) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، ١٤١٣، ص١٣١.
(٣) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، ١٤١٣، ص ١٥.
(٤) التميائي، محمد حمد، **تيماء**، سلسلة هذه بلادي، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١هـ، ص٤٢.
(٥) التيميائي، محمد حمد، **تيماء**، ١٤١١هـ، ص٣٩.

أهمية كبيرة على مر العصور الإسلامية كونها منزلاً من منازل الحاج، فدائماً يلجأ إليها المسافرون من عبر الصحراء في اتجاه الأراضي المقدسة، ويتبعها الآن عدد من المراكز والقرى، وبها العديد من الآثار الإسلامية[1].

٤- **الوجه:** وهي محافظة تقع في الجزء الجنوبي من تبوك شمال غرب منطقة المدينة المنورة، كما أنها مدينة قديمة كان ينزل فيها الحجاج والتجار على مر العصور الإسلامية المبكرة[2]، وكانت تحت الحكم العثماني، ثم انتقلت سيطرتها بعد ذلك إلى الحكومة المصرية[3]، ويعتقد أنها كانت الميناء البحري للحجر (مدائن صالح)، وتعد الوجه من أهم محطات طريق الحج المصري، وكانت ميناء مهماً خلال العصور الإسلامية، ويتبعها عدد من المراكز وبها آثار إسلامية متنوعة[4].

٥- **أملج:** وهي محافظة تقع في أقصى الغرب من تبوك، أي الغرب من المدينة المنورة وإلى الجنوب من محافظة الوجه، وهي مدينة ساحلية، انتعشت واتسعت في العصر الحاضر، وقد عرفت مرفأ إسلامياً وبجوارها مدينة الحوراء[5]، كما تعد أملج أحدى محطات درب الحج المصري المهمة، وشهدت ازدهاراً عمرانياً كبيراً، وبها آثار إسلامية متنوعة[6].

٦- **حقل:** وهي محافظة تقع في الركن الشمالي الغربي من تبوك وفي أقصى الركن الشمالي الغربي بالنسبة للجزيرة العربية، ولهذه المدينة أهمية اقتصادية لصادرات المملكة العربية السعودية إلى كل من الأردن وفلسطين ومصر خاصة في الأبل والأغنام[7]. وقد ورد ذكرها في مخطط رحلة الشتاء والصيف، كما كانت ميناء شهيراً في العصور الإسلامية وإليها ينسب أبو محمد عبد الله بن عبد الحكيم بن أعين الحقلي مولى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويتبعها عدد من المراكز والقرى وبها آثار إسلامية متنوعة[8].

٧- **البدع:** وهي محافظة تقع على سلاسل جبلية في الجزء الشمالي من الدرع العربي، أما الجزء الغربي فهو سهل ساحلي ضيق يمتد بمحاذاة خليج العقبة[9]، والبدع قديماً هي مدين وتضم آثاراً قديماً متنوعة ترجع إلى ما قبل الإسلام، وكانت نقطة

---

[1]) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار الصياد، ١٣٩٩هـ ج٢، ص ٤٥٢؛ الجاسر؛ **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص٨٠٨؛ العلي، أمين، **دراسات وحقائق في شمال غرب المملكة العربية السعودية**، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود، ط١.، ١٤١٨، ص ٢٣٣.

[2]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص١٣٤٩.

[3]) العلي، أمين، **دراسات وحقائق في شمال غرب المملكة العربية السعودية**، ١٤١٨، ص ٢٥٩.

[4]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص٩٥٤.

[5]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص١٣١.

[6]) الأنصاري، عبدالرحمن و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين**، ١٤٢٣هـ، ص٢٩.

[7]) العلي، أمين، **دراسات وحقائق في شمال غرب المملكة العربية السعودية**، ١٤١٨، ص ٢٢٥.

[8]) العلي، أمين، **دراسات وحقائق في شمال غرب المملكة العربية السعودية**، ١٤١٨، ص ٢٢٦.

[9]) الأنصاري، عبدالرحمن و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين**، ١٤٢٣هـ، ص١٥.

تجمع لطرق التجارة القديمة والإسلامية لقربها من ساحل البحر الأحمر ويتبعها الآن عدد من المراكز والقرى، وبها العديد من الآثار الإسلامية المتنوعة[١].

دور منطقة تبوك في دروب الحج وروافده:

ازدهرت الأهمية الحضارية والاستراتيجية لمنطقة تبوك خلال الفترة الإسلامية المبكرة، بسبب مجموعة من الطرق التي تمر بها والتي تربط بلاد الشام ومصر بالأماكن المقدسة، ومن هذه الطرق طريق الحج الشامي، وطريق الحج المصري الساحلي، وطريق الحج المصري الداخلي، وطريق المعرقة الذي يصل بين ينبع ومحجة الشام مروراً بالعيص، وطريق تيماء الذي يتفرع من محجة الشام بعد تبوك ويتجه إلى المدينة المنورة مروراً بتيماء وخيبر، ودرب الظهر (طريق حسم الشرقي) الذي يصل بين المدينة المنورة والقاهرة مروراً بهجنة حسمى وعلقان ووادي رم[٢].

وذكرت المصادر التاريخية الإسلامية أن الحكام المسلمين اهتموا بهذه الطرق على مر عصورهم الإسلامية فحفروا الآبار والبرك في محيطها، لتوفير المياه اللازمة لقوافل الحجاج، وأقاموا القلاع والأبراج على الأودية الخطرة، ومهدوا العقبات الصعبة، ووضعوا المنارات والعلام[٣] وأشهر هذه الطرق:

١- طريق الحج الشامي:

عرف هذا الطريق باسم التبوكية نسبة إلى بلدة تبوك التي يمر عليها، كما يعد طريق الحج الرئيسي وتتفرع منه روافد متعددة. ويبدأ مسار هذا الطريق من دمشق ببلاد الشام شمالاً رابطاً بطريق الحج التركي داخل البلاد التركية، ويمر إلى بصرى، وبعض المنازل ببلاد الشام ثم الأردن وأهم منازله: أدرعات، ومعان، وسرغ، ثم يدخل أراضي الجزيرة العربية، ويمر على حالة عمار، ثم ذات الحاج، ثم بلدة تبوك، ثم الأخضر، ثم المعظم، ثم الدار الحمراء (البريكة)، ثم الأقرع، ثم الحجر، ثم العلا ومنها يتجه إلى المدينة المنورة مروراً بعدد من المحطات[٤]، وقد بقى هذا الطريق حتى تم إنشاء سكة حديد الحجاز[٥].

وحظى هذا الطريق بكل العناية والاهتمام من قبل الحكام المسلمين في العصور الإسلامية المبكرة والمتأخرة، فقد اهتم به الخليفة عمر بن الخطاب فأمر بطي عين

[١]) الغبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، الرياض، مطبعة سفير، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٥٤.
[٢]) الغبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٧.
[٣]) الأنصاري، عبدالرحمن و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين**، ١٤٢٣هـ، ص ٨٦.
[٤]) الغبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٧.
[٥]) الأنصاري، عبدالرحمن و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين**، ١٤٢٣هـ، ص ٨٦.

تبوك[١]، وقام الخليفة عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي بعمارة مساجد الطريق مثل مسجد تبوك ومسجد وادي القرى[٢]، وقام الخليفة الوليد بن عبد الملك في العصر نفسه بوضع المنار على الطريق وأقام بحفر البرك والآبار بين دمشق ومكة[٣]، وفي العصر العباسي أهتم الخلفاء بالطريق وروافده مثلهم في ذلك مثل خلفاء بني أمية وأكثروا من إنشاء البرك والقنوات لتوفير المياه اللازمة للحجاج خاصة إذا واكب موسم الحج فصل الصيف، كذلك أهتم السلاطين والأمراء الأيوبيين والمماليك والعثمانيين وكذلك الحال في عهد الدولة السعودية الأولى، وفترة حكم الأشراف[٤].

٢- طريق الحج المصري:

وهذا الطريق خاص بحجاج مصر وشمال أفريقيا، وكان ينقسم إلى طريقين: الأول داخلي والثاني ساحلي. فالأول كان يأتي من مصر إلى وسط سيناء حيث يمر بحقل ثم مدين، ثم الاغراء، ثم شغب، ثم بدا، ثم يمر على عدد من المنازل إلى أن يصل إلى وادي القرى (قُرح أو المابيات) ثم يتجه إلى المدينة المنورة، فمكة المكرمة[٥].

أما الثاني وهو الطريق الساحلي فكان يتجه من وسط سيناء ويدخل الطريق من الجهة الشمالية الغربية عن طريق حقل ثم الشرف، ثم مدين حتى عينونه على الساحل حيث يسير محاذياً للساحل ماراً بالمويلح وضبا وقلعة الأزلم وبركة عنتر، ثم الوجه حتى الحوراء بأملج ليستمر جنوباً حتى المدينة المنورة أو إلى مكة المكرمة مروراً بالجحفة[٦]، وكان الطريق الداخلي هو الأكثر استخداماً خلال القرن الثالث الهجري وما بعده.

وقد نال طريق الحج المصري بمساريه الداخلي والساحلي عناية الحكام المسلمين في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والمتأخرة، حيث أقاموا البرك وحفروا الآبار ومهدوا العقبات الصعبة وبنوا المساجد في بعض محطاته، ومن أشهرهم خمارويه بن أحمد بن طولون في القرن ٣هـ/ ٩م حينما أمر قائده فاتك بتمهيد عقبة أيلة وتنظيفها من الحجارة[٧]، كما حفرت الآبار السبعة التي حفرت في مكان نزول الحجاج بوادي ضبا[٨]، وفي العصر المملوكي أنشأت بركة وساقية في البدع كذلك أقيمت البرك

---

[١]) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، بيروت، دار الصياد، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص١٥.
[٢]) السمهوري، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ١٩٨١م، ص١٢٩.
[٣]) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٩٧٧، ج٣، ص١٨٩.
[٤]) الغبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، الرياض**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٤٦.
[٥]) الأنصاري، عبدالرحمن و أبو الحسن، حسين، **العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين**، ١٤٢٣هـ، ص ٨٨.
[٦]) الغبان، علي إبراهيم ، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٠٩.
[٧]) المقريزي، المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، نشر محمد مصطفى زيادة، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦، ج١، ص ١٤٨.
[٨]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص٨٠٧.

المائية في نفس العصر في مناطق منازل الحجاج كالمويلح التي كانت أهم محطات الطريق في العصرين المملوكي والعثماني[١].

٣- سكة حديد الحجاز:

شرع السلطان عبد الحميد في عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م في عمل سكة حديد الحجاز لخدمة حجاج بيت الله الحرام لتوفير الوقت وتجنب عناء السفر، ووصل أول قطار من دمشق إلى المدينة المنورة في عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وبلغ طول الخط من دمشق إلى المدينة المنورة ١٣٠٢كم، ومن أشهر محطاته كانت دمشق، درعا، عمان، معان، تبوك ثم المدينة المنورة[٢].

وقد صاحب إنشاء هذا الخط الكثير من العقبات، بسبب التضاريس التي تمتع بها مسار الطريق، مما تطلب الأمر إلى عمل جسور على الأودية وأنفاق تحت العقبات، ومما يؤسف له أن هذا الطريق لم يكتب له النجاح طويلاً بسبب فك قضبانه الحديدية من قبل بعض البدو، والحفر تحت أساساته للبحث عن كنوز مزعومة.

الآثار والمواقع الإسلامية بمنطقة تبوك:

تعج منطقة تبوك بالآثار والمواقع الإسلامية نظراً لما اكتسبته من أهمية استراتيجية بالنسبة لأمن الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة، ونظراً لموقعها على الحدود بين الحجاز حيث الدولة الإسلامية وبلاد الشام حيث كانت تسيطر الدولة البيزنطية، ومن أهم هذه الآثار والمواقع:

١- **مسجد التوبة**، وينسب هذا المسجد إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وجدده الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وجدده أيضاً الخليفة عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي، ثم أعيد بناءه في العصر العثماني في عام ١٠٦٣هـ، ثم جدد مرة أخرى في عام ١٣٢٥هـ حيث بنى من الأحجار المشذبة، ثم جدده بعد ذلك الملك فيصل رحمه الله في زيارته لمدينة تبوك عام ١٣٩٣هـ[٣].

---

[١]) الغبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٣٣.

[٢]) الغبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢١٩.

[٣]) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، ١٤١٣، ص٦٢؛ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٨١م، ص ١٠٢٩.

٢- **مسجد مدران**، ويطلق عليه الآن مسجد المدراة، ويقع بالجهة الجنوبية الغربية لمدينة تبوك، على طريق البديعة، وهو الطريق الذي كانت تعبره قوافل أهل الحجر القادمة من بلاد الشام[١]

٣- **مسجد بذات الزراب**، ويبعد عن مدينة تبوك بحوالي ٩٠ كيلا[٢].

٤- **مسجد عين وادي الأخضر**، ويقع في أعلى وادي الأخضر في أطراف مدينة تبوك بحوالي ١٢٠ كيلا[٣].

٥- **مسجد بالا**، ويعرف الآن بمسجد (لالا) ويقع عند ملتقى طريق الرسول صلى الله عليه وسلم مع درب الحجيج، وهو قريب من ذات الحطم، ويعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى فيه[٤].

وفي نفس السياق سجل المؤرخون أن هناك مساجد تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم خلال مسيرته إلى تبوك، كان يجمع في صلاته بين الظهر والعصر في المكان الذي ينزله ويؤخر الظهر حتى يبرد، ويعجل العصر، ثم يجمع بينهما، واستمر في ذلك حتى رجع من تبوك ومن هذه المساجد، مسجد الفيفاء بالعقيق بمدينة تبوك، ومسجد المروة بقرية وادي القرى، ومسجد السقيا، ومسجد بالحجر، ومسجد بذنب حوصاء، ومسجد بذي الجيفة بصدر حوصاء ومسجد بذي الجيفة بصدر حوصاء، ومسجد بشق تاراء بالمجز، ومسجد بذات الزراب[٥].

٦- **مدينة الحوراء**: وتقع على بعد ١٠ أكيال شمال مدينة أملج، وتعد من مدن جهينة التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام، وفي القرون الأولى من الإسلام كانت ميناء هام للمدن الداخلية الواقعة خلفها في منطقة وادي القرى (القرح أو المابيات)، ولذلك عرفت في المصادر التاريخية بساحل وادي القرى[٦]، ووصفها المؤرخون بأن لها حصن بني في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وريض عامر، وفيها سوق عامر[٧]، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان لها سور عظيم وآبار لحفظ المياه[٨]، واشتهرت طوال العصور الإسلامية بصناعة الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني الجيد الذي كان يصدر إلى سائر الأقطار الإسلامية المجاورة[٩].

---

[١]) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، ١٤١٣، ص٦٢.
[٢]) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، ١٤١٣، ص٦٢.
[٣]) العطوي، مسعد، **تبوك المعاصرة والآثار حولها**، ١٤١٣، ص٦٢.
[٤]) السمهودي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، ١٩٨١م، ص ١٠٣٠.
[٥]) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٣، ص ١٠٣١.
[٦]) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥، ص ٢٠٥.
[٧]) المقدسي، شمس الدين، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٩٧٥م، ص ٨٣.
[٨]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص٤٦٤.
[٩]) الإدريسي، أبو عبد الله محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٩.

ومع نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي اندثرت المدينة، ولم يتبق منها إلا بعض البقايا الأثرية والتي من خلال أعمال الكشف الأثري بها تم العثور على بقايا منزل مبني من الأحجار الجيرية يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلاي وعثر بداخله على بعض من الغرف المبلطة أرضيتها من الآجر وتم الكشف على بعض من زخارفه الجصية والكتابية والنباتية والهندسية، خاصة التي تزين باب أحد غرفه وطاقاتها الداخلية، كما تم العثور على رحى لطحن الحبوب في الممر المؤدي للغرف الداخلية في موضعها الأصلي الذي كانت فيه وقت استخدام المنزل[١].

٧- **آثار أكرا (بركة أكرا):** تقع أكرا على بعد ٤٥ كيلا جنوب شرقي مدينة الوجه، وكانت ضمن منازل طريق الحج المصري الساحلي ومضيق لوداي أضم (الحمض) في البحر الأحمر[٢]، كما ذكرت في كتب الرحالة والحجاج الذين وصفوا طريق الحج المصري خلال العصرين المملوكي والعثماني، وبأكرا من الآثار الإسلامية بركة وبئر لتخزين المياه اللازمة لحجاج طريق الحج المصري في العصر العثماني[٣].

٨- **أثار وادي بنط:** يقع وادي بنط جنوب شرق مدينة أملج على بعد ٥٤كيلا، وبالوادي عدة آثار إسلامية أصلحت وجددت عدة مرات خلال العصرين المملوكي والعثماني مثل البرك والآبار التي أمر سلاطين هذه الدول بإنشائها لتوفير المياه اللازمة للحجاج.

٩- **آثار الخنقة:** الخنقة هي رافد من روافد الحج المصري وهي عبارة عن ممر على مسار يتراوح عرضه ما بين ٦ إلى ١٠ أمتار محصور بين جدارين حجريين متوازيين، وإلى جوار هذا الرافد يوجد مبنى على هيئة المثلث عبارة عن علم من أعلام الطريق، والخنقة تبعد حوالي ١٤ كيلا إلى الجنوب الشرقي من مدينة أملج[٤].

١٠- **آثار وادي العرجا:** يقع هذا الوادي على بعد ٢٥ كيلا إلى الجنوب الشرقي من مدينة الوجه، على طريق الحج المصري، وهو من المناطق القديمة بمنطقة تبوك، واشتهرت في العصور الإسلامية خاصة لوقوعها على هذا الطريق، وبها من الآثار المائية خاصة الآبار التي شيدت خلال العصرين المملوكي والعثماني،

---

[١]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٦٠.
[٢]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٥٢.
[٣]) الجاسر، حمد، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ١٣٩٧، ص١١٤٣.
[٤]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٥٣.

كما عثر بوادي العرجا على عدة نقوش كتابية بالخط الكوفي وبالخط النسخ، وفي أعلى الوادي توجد بعض التجمعات السكنية التعدينية القديمة(١).

١١- **آثار وادي الزريب:** يقع هذا الوادي شرق مدينة الوجه، على طريق الحج المصري، وكانت تنزل فيه قوافل الحجاج المصريين والمغاربة ومن رافقهم، ومن آثاره مجموعة من الآبار والبرك التي قام بإنشائها وتجديدها سلاطين المماليك والعثمانيين لتأمين المياه اللازم لإرواء قوافل الحجاج، كما يوجد بأعلى الوادي قلعة بنيت في العصر العثماني(٢).

وفي نفس السياق يوجد العديد من المعالم الأثرية الإسلامية بمنطقة تبوك معظمها يقع على طريقي الحج الشامي وطريق الحج المصري وروافدهما وبهما المئات من الآثار الإسلامية خاصة البرك والآبار التي تم تشييدها لخدمة حجاج بيت الله الحرام ومن أهم هذه المعالم: (قرية - المحيبل - الصيناني - جزيرة أم عصيليات - جبل اللوز - الديسة - مقنا - بدا- العويند - شغب - شواق - النابع - الأزم - وادي حنباء - الملقطة - السوق - حقل - المويلح - وادي الأخضر- المعظم- المحدثة- شرما- الحواويط- فسقية تريم - أم قريات - العرجاء - أم حويطات- جبل أم هراب- ذات حاج - خبة التماثيل - بئر الدويدار)

القلاع والحصون الإسلامية بالمنطقة:

تعددت القلاع والحصون في منطقة تبوك في العصور الإسلامية لوقوع المنطقة على دربي الحج الشامي والمصري وروافدهما، وذلك لخدمة الحجيج والمتمثلة في حماية موارد الماء اللازمة لهم، وتقديم الخدمات بإقامة الأسواق وحمايتها، ومن أهم هذه القلاع والحصون:

١- قلعة تبوك:

بنيت هذه القلعة عام ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م في عهد السلطان سليمان القانوني الذي أمر واليه في دمشق ببناء هذه القلعة، وجددت القلعة بعد ذلك في عهد السلطان محمد الرابع عام ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م(٣).

وتخطيط القلعة عبارة عن مساحة مربعة الشكل تقريباً، يتوسط المدخل الرئيسي الضلع الشمالي، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقدان الأول على هيئة حدوة

---

(١) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٥٠.
(٢) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٤٦.
(٣) عجمي، هشام حمد، **قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية**، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ، ص١٤١.

الفرس والثاني نصف دائري، ويفضي هذا المدخل إلى دهليز داخلي مستطيل مسقف بقبو حجري متقاطع ومنه إلى فناء مكشوف يتوسطه بئر القلعة الذي يقوم بتزويدها من بالدخل بالمياه اللازمة، ويحيط بالصحن مجموعة من الحجرات تتكون من عدة طوابق، استخدمت حجرات الطابق الأرضي منها مكاتب لإدارة الشرطة، بينما استخدمت الحجرات الأخرى للمبيت.

وزودت القلعة بعدة عناصر معمارية ودفاعية منها، تلك الفتحات الموجودة بالسور الشرقي والسور الغربي والتي كانت تستخدم الضيقة منها للرمي بالبنادق والمتسعة للرمي منها بالمدافع.

كما تضم القلعة مسجداً يتوسط غرف الطابق الثاني بالضلع الجنوبي، لاستخدامه لإقامة الصلوات لمن داخل القلعة، ولا تقام به صلاة جمعة، وذلك بسبب وجود جامع تبوك الكبير الواقع بالقرب من القلعة[١].

٢- قلعة الأزنم (الأزلم)

تنسب هذه القلعة إلى وادي الأزلم الكبير الذي يقع على بعد ٤٠ كيلا جنوب مدينة ضباء، وهو من أهم محطات طريق الحج المصري خاصة في العصرين المملوكي والعثماني. وترجع الأصول الأولى للقلعة إلى العصر المملوكي البحري أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ثم جددت في عهد السلطان المملوكي الجركسي قانصوه الغوري عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م.

وتخطيط القلعة عبارة عن مساحة مربعة، يصل ارتفاع أسوارها من الخارج إلى ٧م، وهي مبنية من الحجر الجيري، يتوسط ضلعها الشمالي الشرقي المدخل الذي يفضي إلى دهليز ومنه إلى داخل فناء القلعة المكشوف، وتحيط بهذا الفناء حجرات القلعة المخصصة لإدارة الجنود والمبيت، وللقلعة أربعة أبراج مكونة من الداخل من مستويين الأرضي مسقوف بقبة ضحلة (صغيرة) والعلوي على شكل مثمن، ويصل إلى الأخير عن طريق ممشى يدور على كامل جدران القلعة من الداخل[٢].

والقلعة الآن في حالة يرثى لها، وإلى جوارها كانت توجد بئران مطويتان وهما مطمورتان في الوقت الحاضر.

---

[١]) عجمي، هشام، قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية، ١٤٢١هـ، ص١٥٦.

[٢]) الغبان، علي، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٤٣.

٣- قلعة المويلح:

تعد المويلح من إحدى محطات طرق الحج المصري وروافده الرئيسية، خاصة في العصرين المملوكي والعثماني، وتعد قلعة المويلح أكبر قلعة على مسار هذا الطريق، وبنيت في العصر العثماني أيام السلطان سليمان القانوني عام ٩٦٨هـ/ ١٥٦م بأمر من علي باشا الحاكم العثماني لمصر[١].

وهي عبارة عن مستطيل غير منتظم يقع المدخل الرئيسي بمنتصف الضلع الشمالي والذي يفضي إلى ممر ومنه إلى الفناء الداخلي المكشوف للقلعة يتوسطه بئر القلعة المخصص لتزويد من بداخلها بالماء اللازم، وبجواره المسجد ويحيط بالفناء من جميع الجهات الحجرات الداخلية للقلعة والتي استخدمت للإدارة العسكرية والمبيت، والبعض الآخر استخدم كمخازن لأقوات الحجاج وودائعهم وما يرسل إليهم من تموين برسم الملاقاة في طريق العودة. وفي نهاية العصر العثماني أصبحت وكالة هذه القلعة في يد الأشراف المويلحيين الذي اشتهروا بأسم آل الوكيل[٢].

٤- قلعة الأخضر

تقع بوادي الأخضر الذي يقع على بعد ٧٠ كيلا إلى الجنوب الشرقي من مدينة تبوك، وهو من الأودية الكبيرة بالمنطقة ويقع على طريق الحج الشامي وروافده[٣]، أنشئت هذه القلعة في العصر العثماني في أيام السلطان سليمان القانوني عام ٩٣٨هـ/١٥٣٢م، وهي من القلاع العثمانية الصغيرة بالمنطقة، وهي متهدمة في الوقت الراهن ويقال بأن داخل الفناء المكشوف كان هناك بئر لتزويدها بالمياه اللازمة. ولم يتبق من القلعة إلا بعض الجدران المتهالكة ومجموعة من النقوش الكتابية باللغتين العربية والتركية تفيد بالتطورات والتجديدات التي أجريت بالقلعة في العصر العثماني[٤].

٥- قلعة المقطم

تقع هذه القلعة بجوار أكبر بركة باقية على طريق الحج الشامي وروافده، وقد شيدت في العصر العثماني في أيام السلطان عثمان الثاني عام ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م على يد الوزير سليمان أغا، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل بكل ركن من أركانها

---

[١]) عجمي، هشام، **قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية**، ١٤٢١هـ، ص

[٢]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٣٨.

[٣]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٦٠.

[٤]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١١٧.

الأربعة برج من الحجر دائري الشكل، ويقع مدخلها بمنتصف الضلع الشمالي الذي يفضي إلى دهليز ومنه إلى داخل الفناء الداخلي المكشوف والذي يحيط به طابقان من الحجرات التي تستخدم للإدارة العسكرية والمبيت، وللقلعة من الخارج حول المدخل أربعة نقوش كتبت بالخط النسخ والثلث باللغة التركية تتضمن عبارات دعائية وإنشائية لتطوير وتجديد هذه القلعة(١).

٦ـ قلعة الزريب:

تقع هذه القلعة بوادي الزريب الذي يقع شرق مدينة الوجه على طريق الحج المصري وروافده، ويرجع تاريخ هذه القلعة إلى العصر العثماني أنشأها السلطان أحمد الأول عام ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م. لخدمة الحجاج السائرين على هذا الطريق وحفظ الأمن بوادي الوجه.

وتخطيط القلعة عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل بكل ركن من أركانها الأربعة برج على هيئة ثلاثة أرباع دائرة من الحجر الجيري، ويقع المدخل الرئيسي لها بمنتصف الضلع الغربي وهو عبارة عن دخلة بارزة عن الجدار بعقد موتور، يفضي بدوره إلى دهليز ثم إلى الفناء الداخلي المكشوف والذي يحيط به مجموعة كبيرة من الحجرات المستخدمة في الإدارة والمبيت، وفي الجهة الشمالية للفناء يوجد بئر القلعة التي كانت تملأ منها ثلاث برك ملاصقة للضلع الشمالي للقلعة، وبجوار البئر يوجد مسجد وبجواره سبع حجرات صغيرة متجاورة لكل منها باب مستقل، وقد زودت جدران القلعة بالمزاغل، كما زودت أبراجها بفتحات كبيرة للمدافع(٢).

٧ـ قلعة زمرد

تقع هذه القلعة على بعد ٣٥ كيلا من بلدة مغيرة وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل تقريباً أنشئت في العصر العثماني على يد حاكم دمشق محمد باشا أبى الذهب عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م بكل ركن من أركانها الأربعة برج على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، ويقع المدخل الرئيسي بمنتصف الضلع الغربي وهو عبارة عن فتحة يعلوها عقد موتور يعلوه بروز من الحجارة لحجرة دفاعية يتخللها فتحات لرمي البنادق ومن أسفلها سقاطات لرمي الزيت المغلي والمواد الكاوية لمن يحاول اقتحام الباب. ويفضي

---

(١) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٦٥.
(٢) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٥٠.

الباب إلى الفناء الأوسط المكشوف الذي يحيط به حجرات القلعة كما يوجد بئر يعد الأقدم من القلعة[1].

٨- قلعة الصورة (البئر الجديدة):

تقع هذه القلعة في وادي الصورة على بعد ٣١ كيلا إلى الجنوب من قلعة الزمرد، وقد بنيت هذه القلعة على يد حاكم دمشق وأمير الحاج الشامي العثماني عثمان باشا عام ١١٨٤هـ/١٧٧١م، وهي تشبه في التخطيط والتكوين المعماري قلعة زمرد، وبجوارها توجد أكبر بئر باقية على طريق الحج الشامي[2].

وفي نفس السياق يوجد عدد لا بأس به من القلاع والحصون على طريقي الحج الشامي والمصري وروافدهما ترجع إلى العصرين المملوكي والعثماني، وهي في حالة متهدمة ومن أهمها:

(قلعة إسطبل عنتر - قلعة بلايش - القلعة التركية - قلعة الحجر - قلعة الخفائر - قلعة الحضيرة - قلعة حاج - قلعة رابغ - قلعة السوق - قلعة الفحلتين).

٩- قلعة الملك عبد العزيز في ضباء

تقع هذه القلعة على تلة تشرف على سوق مدينة ضباء من جهة الغرب أنشأها المغفور له الملك عبد العزيز عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م على أنقاض برج عثماني صغير لتكون قصراً للحكم والأمن في بلدة ضباء وقام ببنائها السكان المحليون خاصة من أهالي ينبع والوجه وضباء، وتخطيط القلعة عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل بنيت من الأحجار الجيرية المستجلبة من محاجر مدينة ضباء، زودت بكل ركن من أركانها الأربعة ببرج على هيئة ثلاثة أرباع دائرة، مدخلها الرئيسي يقع بمنتصف الجهة الغربية وهو يفضي من خلال دهليز إلى الفناء الداخلي المكشوف والذي يحيط به من جميع الجهات الحجرات والمرافق، كما تشمل على مسجد كبير يشغل معظم الواجهة الشمالية للفناء[3].

---

[1] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٨٦.

[2] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٨٧.

[3] عجمي، هشام، **قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية**، ١٤٢١هـ، ص٩٦.

١٠- قلعة الملك عبد العزيز في حقل

تقع هذه القلعة في وسط مدينة حقل، وقد شيدت في العهد السعودي لتكون مقراً للإدارة والأمن في هذه المدينة، والتخطيط المعماري لهذه القلعة يشبه إلى حد كبير قلعة ضباء من حيث استخدام المواد الخام والحجرات والأبراج الركنية[١].

القصور بمنطقة تبوك:

يوجد بمنطقة تبوك عدد لا بأس من القصور التي ترجع إلى العصور الإسلامية منها ما هو متبق ومنها ما هو مندثر، وقد ساعد على بنائها وجود تلك الأودية والقرى الخصبة والتي تميزت بوفرة مياهها اللازمة للزراعة واستصلاح الأراضي، ومن هذه القصور قصور منطقة شواق وشغب، حيث تقع الأخيرة على بعد ٤٥ كيلا إلى الشرق من مدينة ضباء، أما الثانية فتقع على بعد ١٠ كيلا.

أ- **قصر شواق:** ويقع على الضفة الجنوبية لوادي شواق وهو قصر مبني من الطوب اللبن، ولم يتبق منه إلا إطلال يظهر منها أنه كان عبارة عن مساحة مربعة به صالة استقبال مبنية من الطوب الآجر، ويعتقد أن هذا القصر يرجع إلى العصور الإسلامية المبكرة[٢].

ب- **قصر شغب (النابع):** ويقع على طريق الحج المصري الداخلي ولم يتبق منه إلا إطلال ترتفع عن سطح الأرض بحوالي متر واحد وجدرانه عريضة ومبنية بالحجر والطوب اللبن، وآثاره تشبه بقايا القصور والمساكن الصحراوية التي ترجع إلى العصور الإسلامية المبكرة[٣].

وتوضح هذه القصور المبكرة مدى حرص أعيان المنطقة وأمرائها على العيش في مستوى الرفاهية الموجود بحواضر الإسلام الغنية، وأن التكوين المعماري لتلك القصور يكشف مدى التقدم المعماري في بناء تلك القصور في بداية العصور الإسلامية.

الكتابات والنقوش الإسلامية بمنطقة تبوك:

تعج منطقة تبوك بالنقوش والكتابات الإسلامية بأنواعها التأسيسية والدعائية والتذكارية والشاهدية وغيرها، ومرد ذلك يرجع إلى كون المنطقة ممراً لقوافل الحج

[١] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٣٨.
[٢] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٩٩.
[٣] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٠١.

الشامي والمصري وروافدهما، إضافة إلى القوافل التجارية التي تمر بالمنطقة عبر العصور الإسلامية وقد وجد الكثير من هذه الكتابات مدونة على واجهات الصخور وحول مصادر المياه، وداخل المدن وخارجها، وداخل الآثار المتبقية منها والمندثرة، وكذلك على امتداد طرق الحج[1].

ومن أمثلة بعض النقوش:

١- **النقوش الزخرفية:** ومنها نقش الملقطة والذي عثر عليه في مدينة البدع وهي إحدى المدن الإسلامية بالمنطقة، وهذا النقش عبارة عن آية الكرسي وسورة الإخلاص محفورة بالخط الكوفي المورق على لوح من الرخام الأبيض[2]، ربما كان مثبتاً في الأصل على جدار أحد المنازل بالمنطقة حيث تم العثور عليه في أحد المزارع وما تبق من النص:

١. بسم الله الرحمن الرحيم (الله لا إله إلا هو الحي)
٢. القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم (له ما في السموات)
٣. وما في الأرض من ذا الذي يشفع (عنده إلا بإذنه يعلم)
٤. ما بين أيديهم وما خلفهم ولا (يحيطون بشئ من علمه)
٥. إلا بما شاء وسع كرسيه السماء (والأرض ولا)
٦. يؤده حفظهما وهو (العلي العظيم)
٧. قل هو الله أحد الله (الصمد لم يلد ولم يولد)
٨. ولم يكن له كفواً (أحد)

ومن النقوش الزخرفية أيضاً نقش عثر عليه في موقع الحوراء ويضم جزء من آية الكرسي منفذة بالحفر على لوح من الجص بالخط الكوفي المورق، وربما كان هذا اللوح موجود في أحد بيوت المنطقة والجدير بالذكر أن زخرفة البيوت بهذه الآيات عادة قديمة ما زالت متبعة في بيوت وقصور العصور الإسلامية[3].

٢- **النقوش التأسيسية**: وهي النقوش الخاصة بنص تأسيس وإنشاء المباني بمختلف أنماطها، ومن هذه النقوش نقش قلعة الزريب وهو نقش تأسيسي يؤرخ لبنائها الذي يرجع إلى عام ١٠٢٦هـ، ويضم النص أبيات من الشعر تنتهي بالتأريخ على طريقة حساب الجُمل المعروف والمنتشر خلال العصر العثماني ونصه:

---

[1] التمياني، محمد وآخرون، **آثار منطقة تبوك**، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الرياض، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣هـ، ص١١٤

[2] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٠٧.

[3] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٠٩.

١- ملك الأرض الذي قد قاسها
أحمد الأوصاف بدر الخلفا
٢- عمر القلعة في الوجه لنا
وبها للحج نفع وصفا
٣- في زمان لوزير أحمد
حاكم في مصر بحر للوفا
٤- تم هذا السعي في تعميرها
لأمير الحج كامل يوسفا
٥- قلعة الوجه قد أرختها
قلعة السلطان وجه للصفا

ويحتوي الشطر الثاني من البيت الخامس تاريخ بناء القلعة[١]. ومن النقوش التأسيسية أيضاً بالمنطقة نقش المعظم (جنوب تبوك) وهو منفذ على لوحين من الحجر الجيري يشير كل منها إلى عمارة تجديد بركة المعظم عام ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م أيام السلطان الأشرف شعبان بن حسين أحد سلاطين مصر والشام في العصر المملوكي البحري، ويُعد هذا النقش واحد من مئات النصوص الهامة التي عثر عليها على طريق الحج المصري والشامي وروافدهما[٢].

٣- **النقوش الشاهدية:** وهي نقوش خاصة بشواهد القبور والتي تعد قليلة نسبياً إذا ما تم مقارنتها بشواهد قبور منطقة الحجاز، وربما يرجع السبب في ذلك أنها غير شائعة بين الناس في المنطقة، وقد عثر على عدد قليل من شواهد القبور بالمنطقة ترجع إلى العصور الإسلامية المبكرة والمتأخرة منها، شاهد قبر باسم أبي حازم ويرجع إلى الفترة المبكرة، وشاهد عثر عليه في مركز إمارة ذات الحاج شمال تبوك، وهو لشخص تركي برتبة لواء توفي قبل عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م ونفذ بالخط الثلث وباللغة التركية[٣].

٤- **النقوش التذكارية والمخربشات:** وهي نقوش سجلها السكان المحليون، والمسافرون والعابرون على الطريق، خلال الحقب التاريخية المتنوعة، وأغلب هذه النقوش كتبت بالخط الكوفي البسيط أو المورق دون تنقيط (الإعجام) ومن أمثلتها:

---

[١] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٤٩.
[٢] الكلابي، حياة عبد الله حسين، **النقوش الإسلامية على طريق الحج الشامي بشمال غرب المملكة (من القرن الأول إلى القرن الخامس)**، الرياض، مكتبة الملك فهد، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
[٣] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١١١.

نقوش هضبة حسمى، النقوش الموجودة شرق مدينة ضباء، وشرق مدينة الوجه، وهي في الغالب عبارة عن أدعية، وطلب الرحمة والمغفرة، والتسجيل للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتسجيل لشهادة التوحيد، والتصريح بالإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والحث على الطاعة والتقوى، وأسماء لبعض الأشخاص، وتواقيع بصيغ مختلفة ومتعددة[١].

عمارة المنطقة التقليدية:

كان لتنوع الحياة الاجتماعية في منطقة تبوك تبعاً لتنوع بيئتها الجغرافية الصحراوية، والسهلية، والجبلية، إضافة للمؤثرات الحضارية الخارجية والصلات، أثرها على العمارة التقليدية التي كانت سائدة في المنطقة.

وبما أن المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية والتي تقع ضمنها منطقة تبوك، تتكون من بيئات جغرافية متباينة، فقد أفرز هذا التباين ثلاثة أنماط معمارية يختلف كل منها عن الآخر في التصميم الداخلي والخارجي للبناء، ونوعية المواد المستخدمة وهذه الأنماط التي تضم مباني تقليدية تشمل القلاع والحصون، والقصور التي أنشئت في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله أو قبله هي:

- نمط المدن الساحلية.
- نمط الأودية الداخلية.
- نمط الأراضي الصحراوية المنبسطة.

وتميزت عمارة المدن الساحلية باستخدام الحجر الجيري والطين والنورة كمواد أساسية للبناء، وتشيد المباني وتبيض بهذه المواد بشكل متراص على شوارع متوسطة العرض ومستقيمة نسبياً أو على شكل أحواش، مشكلة في ذلك نسيجاً عمرانياً منظماً للمدينة، وتشيد منازل هذه المدن عادة من دورين أو ثلاثة أدوار، وتستخدم المداميك الخشبية بين مداميك الطوب الآجر والحجارة والتي يصل سمكها في بعض الأحيان إلى خمسين سنتيمتراً، وذلك لزيادة متانة الجدران في حال وجود هزات أرضية ومقاومة الظروف المناخية.

كما نالت واجهات المنازل لهذه المدن الساحلية عناية خاصة، حيث كانت تغطي بطبقة من الملاط تتكون من النورة وكانت أبوابها تتكون من فتحات يغلق عليها باب خشبي من مصراعين أو أربعة مصاريع وعلى فتحاتها العلوية رواشن خشبية موزعة بإتقان منسق وبديع.

---

[١] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٠.

وفي بعض الحالات كانت بعض الجدران تغشى بكامل الواجهة الرئيسية للمنزل بواجهة خشبية كاملة مكونة من نوافذ ورواشن بارزة.

ويتفاوت تخطيط البناء الخاصة بالمنازل من منزل إلى آخر، إلا أنه يوجد في التصميم عدد من العناصر الموحدة، كالدهليز الذي يفضي إلى مجلس البيت، وغرفة مقابلة له، ودرج يصعد إلى الطابع الأعلى أسفله مرحاض، ثم الجزء الداخلي الذي يتكون في العادة من فناء مكشوف للإضاءة والتهوية وتنظيم عملية الحرارة والتبريد داخل المنزل ومن حول الفناء توجد الغرف والمطبخ والمرافق اللازمة لأهل البيت.

أما نمط عمارة الأودية الداخلية، فيستخدم فيها الحجر الرملي أو الحجر البازلتي مع الطين كمادة أساسية في البناء، كما يستخدم الطوب اللبن في بعض النماذج مع الأحجار، أو بديلاً عنه. وتخطيط المنزل على سبيل المثال يختلف من واحد إلى آخر ومن بلد إلى أخر.

أما النمط الثالث الخاص بعمارة الأراضي الصحراوية المنبسطة التقليدية، فهو يماثل النمط المعماري التقليدي الموجود في منطقة نجد عامة، وفي منطقة حائل خاصة، ويتميز باستخدام مادة الطين والأخشاب المحلية في البناء ويلاحظ ذلك في كثير من عمارات المساجد والقصور والبيوت والقلاع والأسوار وغيرها.

وعمارة المنزل في هذا النمط تتكون من قسمين متصلين، أحدهما يشكل واجهة المنزل ويحتوي على مجلس كبير يسمى بيت القهوة، يتقدمه فناء وغرفة تسمى المشب، بداخلها وجار وكمار لتحضير القهوة، كما يحتوي هذا القسم على مرحاض مستقل كونه مكان مخصص لاستقبال الرجال، ويليه قسم الاستقبال الخاص بسكان البيت والذي يتكون من فناء أوسط مكشوف يحيط به عدد من الحجرات إحداها مفتوحة على الفناء بكامل واجهتها تسمى الإيوان، كما يضم هذا القسم مرافق للخدمة، ودرج يصعد إلى سطح المنزل.

وهناك بعض منازل هذا النمط تبنى من طابقين، حيث تضاف غرفة تعرف بالسقائف فوق وحدات الطابق الأرضي، ويحتوي سطح المنزل على ستارة مبنية بارتفاع قامة الإنسان.

وتزين واجهات المنازل بالشرفات والفتحات ذات شكل المثلث، وهما من العناصر المعمارية والزخرفية المعتادة في عمارة منطقتي نجد وحائل وفي واجهات القصور والقلاع والأبراج يضاف إليها عنصران آخران هما الطرمة (القوتالة) والمزاغل[1].

---

[1]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٣٠٧.

ومن أهم نماذج العمارة التقليدية بمنطقة تبوك على سبيل المثال لا الحصر:

١- **في مدينة تبوك** قلعة تبوك التي سبق الحديث عنها والتي تخضع الآن لعمليات ترميم في الوقت الحاضر، وبرك العين، والمقبرة القديمة، ومباني محطة السكة الحديد، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جُدد حالياً بمواد حديثة في البناء، وعدد محدود من البيوت الطينية المهجورة تمثل آخر ما تبق من الحي القديم[١].

٢- **وفي مدينة تيماء،** هناك بعض الأحياء القديمة داخل المدينة الحديثة، وهي مسورة بسور من الطين له بوابات متعددة منها بوابة النجم في الجهة الشرقية وبوابتا الرشود والطعيس في الجهة الغربية وبوابات درويش والبريذع وباب حديد في الجهة الجنوبية[٢].

ومن أهم العمائر التقليدية في تيماء قصر ابن رمان الذي بني في عام ١٣٣٨هـ على طراز قصور ابن الرشيد بحائل، وهو من القصور الكبيرة مبني من الطوب اللبن وله سور خارجي مدعم بعدة أبراج نصف دائرية، والمدخل الرئيسي للقصر يفضي إلى دهليز واسع بجانبه مكان القهوة، وهو مجلس كبير بسقف مرتفع، وإلى اليمين يوجد مسجد القصر، ويضم القصر من الداخل فناء مكشوف على جوانبه الحجرات الرئيسية للقصر ومرافقها، كما يضم حديقة كبيرة واقعة في شرقه، وقد ظل هذا القصر مقراً للإمارة في العهد السعودي[٣].

٣- **في مدينة حقل** توجد قلعة كبيرة بنيت في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله لكي تكون مقراً لقوات الجيش والإدارة العسكرية وتقع القلعة على ساحل البحر الأحمر شرقاً في الجانب القديم من المدينة الحديثة حالياً، والقلعة مبنية من الحجر الجيري على نمط القلاع العثمانية المنتشرة في شمال غرب الجزيرة العربية، ولها سور مرتفع مزود بأربعة أبراج في أركانها على الأربعة على هيئة ثلاثة أرباع دائرة، ومن الداخل تتكون من ساحة مكشوفة تحيط بها من جوانبها الأربعة حجرات الجنود المخصصة للسكن والتخزين والمرافق[٤].

٤- **وفي مدينة ضباء** توجد بعض المنازل التقليدية بسوقها القديم ومسجدها الجامع، والقلعة والميناء، والمباني القديمة للجمرك والمالية والبلدية.

---

[١] التميائي، محمد، **تيماء**، ١٤١١هـ، ص١٠٩.
[٢] التميائي، محمد، **تيماء**، ١٤١١هـ ص١٠٩.
[٣] الجاسر، حمد، **في شمال غرب الجزيرة العربية**، ص٣٧٠.
[٤] التميائي، محمد وآخرون، **آثار منطقة تبوك**، ١٤٢٣هـ، ص٢٠٢.

فالمسجد الجامع بمدينة ضباء يقع في منطقة السوق على شاطئ البحر بالقرب من رصيف الميناء ومبنى الجمرك، ويرجع تاريخه إلى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، اختطه في البداية رجل من عرب الرشايدة، ثم جدد في العصر العثماني واضيفت له مئذنة لا تزال باقية، ثم قام الملك عبد العزيز رحمه الله بتوسعة المسجد وإصلاحه، وتوالت عليه التجديدات في العصر الحالي[١].

وبمدينة ضباء زاوية تقع في الطرف الشرقي لحي الساحل بناها الشيخ محمد بن علي السنوسي جد ملوك ليبيا في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وهي عبارة عن مسجد صغير مسقوف سقفاً مستوياً بدون صحن[٢].

ومن المساجد التقليدية بمدينة ضباء مسجد بديوي والذي أنشأه الشيخ محمود البديوي في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ويقع على ربوة مرتفعة بجانب المقبرة القديمة للبلدة، والمسجد عبارة عن مساحة مستطيلة يتكون من الداخل من ثلاثة أورقة ليس له صحن ولا مئذنة، وتجري حالياً بعض الاصلاحات والتجديدات على المسجد[٣].

٥- **أما العمائر التقليدية في مدينة الوجه** فتتمثل في الأحياء القديمة بها مثل عدد قليل من المنازل بحي الساحل وحي القرفاء، والسوق القديم، والميناء، وثلاثة مساجد قديمة ومن أهم هذه العمائر:

مسجد الأشراف الذي ينسب إلى أسرة آل مرعي إحدى أسر الأشراف بالوجه، ويقع بجوار رصيف الميناء، ملاصقاً لمبنى الجمرك، وتقام به الصلوات الخمس إضافة إلى صلاة الجمعة وأهم العناصر المعمارية التي تميز هذا المسجد مدخله المعقود والذي يعلوه مئذنة مدببة في قمتها على النمط العثماني.

كما يوجد بالوجه مسجد البوق الذي ينسب إلى جد أسرة البوق التي تسكن مدينة ضباء والمدينة المنورة، وجدة، ويقع قريباً من مناخة السوق، والمسجد عبارة عن بناء صغير مسقوف سقفاً مستوياً ومن الداخل يتكون من أربعة أروقة، وتتقدمه حصوة تقام فيها الصلاة في فصل الصيف، كما يضم المسجد مكان لمبيت الفقراء وأهل السبيل[٤].

وبمدينة الوجه توجد زاوية صغيرة تعرف بزاوية السنوسية نسبة إلى منشأها الداعية محمد بن علي السنوسي وتقع على ساحل البحر إلى الشمال من الميناء.

---

[١] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٧٥.
[٢] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٧٥.
[٣] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٧٦.
[٤] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٨٠.

كما يوجد أيضاً مسجد أبو نبوت وهو من المساجد القديمة، ويقع إلى الشمال من الزاوية السنوسية على طرف جرف صخري عال، وأهم ما يميزه الدرج الهابط الطويل المؤدي إلى ساحل البحر.

ومن المساجد التقليدية أيضاً بالوجه، مسجد بديوي والذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ويقع في حي القرفاء ويتكون من مساحة مستطيلة مسقوفة بسقف خشبي محمول مباشرة على أعمدة حجرية، وبالركن الشمالي الغربي توجد مئذنته التي تنتهي بشكل مخروطي مدبب على غرار المآذن العثمانية، ويتميز مدخله بأن له فتحة يعلوها عقد ثلاثي الفصوص على غرار المداخل التذكارية المنتشرة في المساجد المصرية والشامية.

ومن المباني الحربية التقليدية بمدينة الوجه قلعة السوق، التي أنشئت عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م[1]، وتقع على الجرف الصخري الذي يرتفع أكثر من خمسين متراً فوق السوق القديم.

والقلعة مستطيلة الشكل لها برج واحد يقع في الركن الشمالي الشرقي ومدخلها يقع في الضلع الغربي ويفضي إلى دهليز ومنه إلى الفناء الأوسط المكشوف الذي يحيط به من جميع الجهات حجرات الإدارة العسكرية وسكن الجنود ومرافقها[2].

وبالوجه أيضاً قلعة بلاش وهي صغيرة الحجم وتقع في الطرف الجنوبي الشرقي لحي الفريعة، وقام ببنائها ابن رفادة في فترة حكم الأشراف، ولا يزال موقع هذه القلعة معروف الآن بينما اندثرت معظم معالمها.

وبمدينة الوجه صهريج عبارة عن برك مسقوفة لجمع مياه الأمطار التي تسقط على المدينة لتأمين كمية الماء التي تحتاجها ليباع منها على الأهالي والحجاج، وتوقف الاعتماد عليها في عهد الملك عبد العزيز، حيث تم جلب الماء النقي للمدينة بواسطة السيارات[3].

٧- أما العمارة التقليدية في مدينة ينبع فلا يوجد منها إلا القليل الآن بسبب الزحف العمراني الحديث على الأحياء القديمة والتقليدية، وتقتصر العمارة التقليدية على عدد قليل من المنازل تقع بمنطقة ساحل البحر الأحمر والتي تتميز واجهتها الخارجية بالتكسيات الخشبية التي تضم الرواشن وما بها من دخلات وفتحات معقودة منفذة بالخشب الخرط المعقلي (الصغير الحجم) والصهاريجي (الكبير الحجم). والجدير

---

[1]) عجمي، هشام حمد، **قلاع الأزلم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، دراسة معمارية حضارية**، ١٤٢١هـ، ص٦٨.

[2]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٨٣.

[3]) الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٨٧.

بالذكر أن ينبع كانت مزودة بسور قديم بني في العصر المملوكي في القرن ١٠هـ/ ١٦م، ثم هدم على يد شريف مكة سعد بن زيد عام ١٠٧٩هـ، ثم جدده عثمان أغا قائمقام ينبع عام ١١٢٦هـ[١].

يتقدم الباحث بالشكر لعمادة البحث العلمي في جامعة الملك سعود ممثلة بمركز البحوث بكلية السياحة والآثار على دعمها لهذا البحث.

[١] الغبان، علي، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٨٨.

اللوحات



لوحة [١]: صورة حديثة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في مدينة تبوك



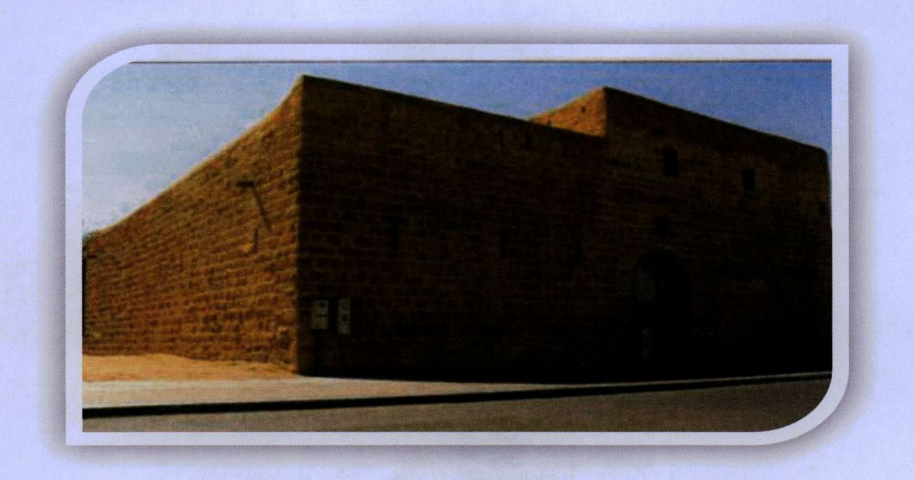
لوحة [٢]: قلعة المويلح



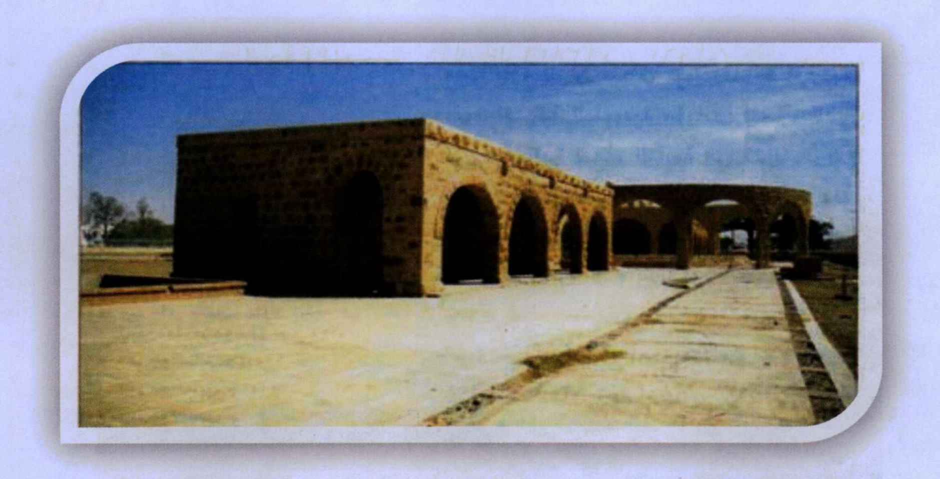
لوحة [٣]: حصن تبوك عام (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)



لوحة [٤]: بركة المعظم



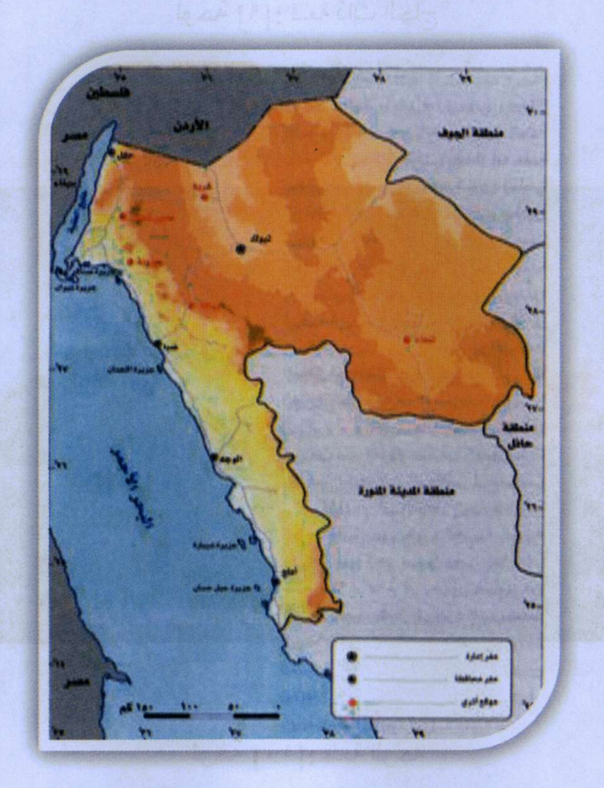
لوحة [٥]: قلعة تبوك



لوحة [٦]: محطة سكة الحديد في مدينة تبوك



لوحة [٧]: مدينة تبوك عام (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)



لوحة [٨]: خريطة توضح أهم المواقع الأثرية في منطقة تبوك



لوحة [٩]: قلعة ذات الحاج



لوحة [١٠]: قلعة الوجه



لوحة [١١]: قلعة ابن رمان



لوحة [١٢]: أحد المباني المتبقية في موقع قرية



لوحة [١٣]: سور قرية



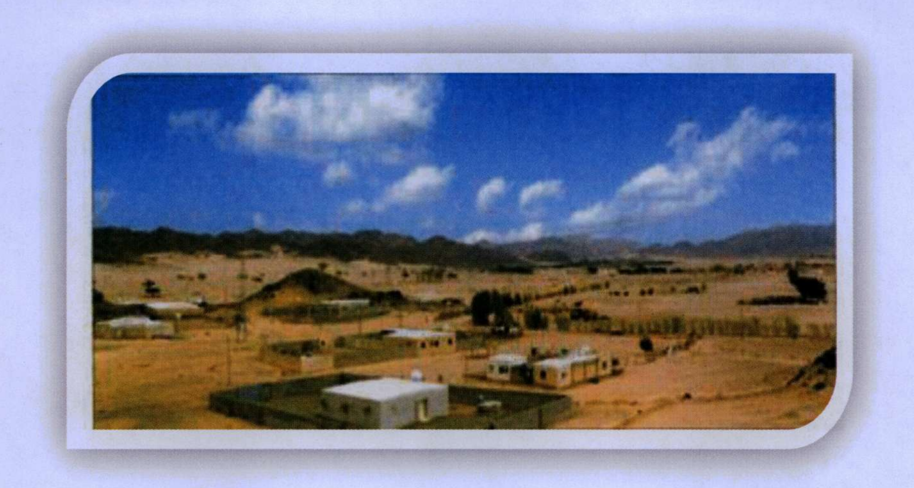
لوحة [١٤]: أطلال قصر الأبلق



لوحة [١٥]: سور تيماء



لوحة [١٦]: أطلال قصر الحمراء



لوحة [١٧]: موقع النابع



لوحة [١٨]: قلعة الأزلم



لوحة [١٩]: قلعة الزريب



لوحة [٢٠]: أحد المنازل بالسوق



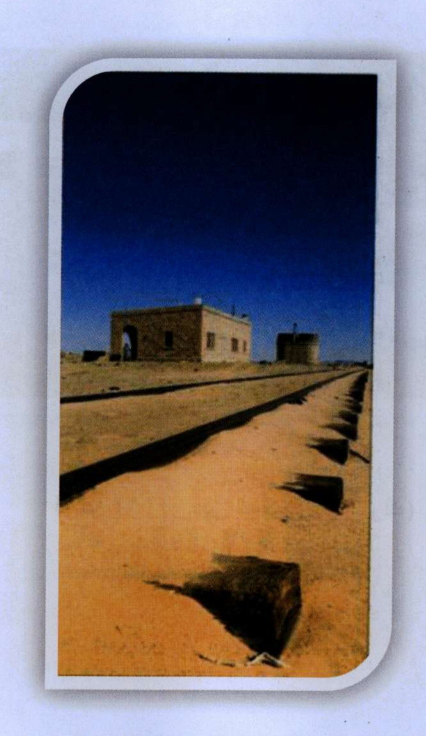
لوحة [٢١]: قلعة ضباء (قلعة الملك عبد العزيز)



لوحة [٢٢]: اللوحة التأسيسية التي تعلو قلعة الملك عبد العزيز في ضباء



لوحة [٢٣]: المباني المتبقية من قرية المويلح



لوحة [٢٤]: قلعة حاج



لوحة [٢٥]: قلعة تبوك



لوحة [٢٦]: عين السكر (عين تبوك)



لوحة [٢٧]: أطلال موقع قلعة الأخضر



لوحة [٢٨]: المسلة ذات الوجوه الثلاثة من موقع المعظم



لوحة [٢٩]: قلعة وبركة المعظم